تمهيد:

تعتبر النظرية السلوكية من النظريات التي تستخدم المنهج التجريبي ،وكان لها تطبيقات عملية في

الميدان القيادي والتربوي ،وقد استخدمت منهج خل المشكلات التجريبي في جانب المهارات النمائية

والمشكلات السلوكية ،والقوانين في هذا التوجه مشتقة من التعلم وتركز التجارب على تعلم سلوكيات

جديدة مقبولة والعمل على تقليل السلوكات غير المناسبة.

ويتلخص محتوى النظرية السلوكية بعبارة (السلوك محكوم بنتائجه)،وتهتم النظرية السلوكية بالسلوك

الظاهرغير الملائم وتصميم برنامج التدخل المناسب للعمل على تغيير السلوك الملاحظ.(ص40...

**1-الفروض الأساسية للنظرية السلوكية :**

1-معظم سلوك الإنسان متعلم أو مكتسب سواء أكان السلوك سويا او مضطربا.

2-السلوك المضطرب المتعلم لا يختلف من حيث المبادئ عن السلوك العادي المتعلم الا ان السلوك

المضطرب غير متوافق.

3-السلوك المضطرب يتعلمه الفرد نتيجة للتعرض المتكرر للخبرات التي يؤدي اليها،وحدوث ارتباط

شرطي بين تلك الخبرات وبين السلوك المضطرب.

4-جملة الأعراض النفسية تعتبر تجمعا لعادات سلوكية خاطئة متعلمة.

5-السلوك المتعلم يمكن تعديله.

6-يولد الفرد ولديه دوافع فيزيولوجية أولية ،وعن طريق التعلم يكتسب دوافع جديدة ثانوية اجتماعية

تمثل اهم حاجاته النفسية ،وقد يكون تعلمها غير سوي يرتبط بأساليب غير توافقية في إشباعها ومن تم

يحتاج الى تعلم جديد أكثر توافقا.(ص85،الاضطرابات السلوكية والانفعالية......

**2-مفاهيم النظرية السلوكية :**

تؤكد هذه النظرية على أن معظم السلوك متعلم ووان الفرد يتعلم السلوك السوي والسلوك غير السوي

،ويتعلم التوافق وعدم التوافق في سلوكه ،ويتضمن ذلك أن السلوك المتعلم يمكن تعديله:

1-المثير والاستجابة:تقول النظرية أن كل سلوك له مثير ويعني السلوك هنا الاستجابة ،وإذا كانت العلاقة

بين المثير والاستجابة سليمة كان السلوك سويا ،أما إذا كانت العلاقة مضطربة كان السلوك غير سوي.

2-الشخصية :والشخصية حسب النظرية السلوكية هي الأساليب السلوكية المتعلمة الثابتة نسبيا التي تميز

الفرد عن غيره من الناس.

3-الدافع :ويمكن تعريف الدافع بأنه طاقة قوية جدا بدرجة تدفع الفرد وتحركه للسلوك،والدافع إما

موروث مثل الدافع للطعام وهو أولي أو متعلم وهو ثانوي،وللدوافع ثلاثة أبعاد:

أ-يحرر الطاقة الانفعالية من الفرد.

ب-يملي على الفرد أن يهتم بموقف معين .

ج-يوجه السلوك وجهة معينة ليشبع حاجة معينة عند الفرد.

4-التعزيز:يعرف التعزيز بأنه التقوية والتدعيم والتثبيت بالإثابة ،فالسلوك يتعلم ويقوى ويدعم ويثبت إذا تم تعزيزه،والتعزيز نوعان :

أ-إثابة أولية :مثل إشباع دافع فيزيولوجي كالطعام .

ب-إثابة ثانوية :مثل زوال الخوف.

إن التعزيز يؤدي إلى تدعيم السلوك والى تكراره على أن يكون بالإثابة ويكون أيضا بالأثر الطيب .

5-الانطفاء:هو ضعف وزوال السلوك المتعلم الذي لا يمارس ،ويحصل الانطفاء بسبب ثلاث أسباب وهي :

أ-ارتباط السلوك بالعقاب .

ب-إذا لم يمارس السلوك ويعزز.

ج-الاستجابة التي لها أثر محبط.

6-العادة :تتكون العادة عن طريق تكرار الممارسة ووجود رابطة قوية بين المثير والاستجابة ،والعادة مكتسبة وليست وراثية.

7-التعميم :إذا تعلم الفرد استجابة ،وتكرر الموقف فان الفرد يميل الى تعميم الاستجابة المتعلمة على استجابات أخرى تشبه الاستجابة المتعلمة.

8-التعلم ومحو التعلم وإعادة التعلم :

أ-التعلم :هوتغيير السلوك نتيجة للخبرة والممارسة.

ب-محو التعلم :يتم عن طريق الانطفاء.

ج-اعادة التعلم :تحدث بعد الانطفاء بتعلم سلوك جديد.

**3-اتجاهات النظرية السلوكية :**

ترتبط النظرية السلوكية بعدد من العلماء وهم :

-"هل" يرتبط اسمه بمبدأ التعزيز الايجابي بعد السلوك الجيد.

-"ثورنديك" يرتبط اسمه بقانون الأثر الذي يؤثر في التعلم.

-"بافلوف" يرتبط اسمه بالاقتران الشرطي والامحاء والتمييز.

-"واطسن" يرتبط اسمه بقانون التكرار.

-"سكينر" يرتبط اسمه بالتعزيز لكل خطوة صغيرة تؤدي بنجاح الواحدة تلو الاخرى ،ويؤكد "سكينر"

بان تعزيز المتعلم يكون أفضل من العقاب،ولقد طبق مبدأ" سكينر" في التعلم المبرمج (صندوق

سكينر)وفي الارشاد والعلاج السلوكي خاصة في المخاوف والسلوك القهري.وهو يقول :اذا عزز المتعلم

عند استجابة صحيحة فانه يميل إلى تكرارها والقيام باستجابات مماثلة في المستقبل .(مبادئ التوجيه

والارشاد النفسي ،كاملة الفرخ شعبان وعبد الجابر تيم،1999،ط1،دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان

،ص61،62)

**3-1-نظرية الاشراط الكلاسيكي :**

ان بداية علم النفس التجريبي كانت على يد "بافلوف" عالم النفس والفيزيولوجي الروسي يعد من الرواد

الاوائل في ميدان علم النفس التجريبي ،وتنص نظرية "بافلوف" في التعلم على ارتباط استجابة ما بمثير

ماولا تربطهما علاقات طبيعية ،وتفسير ذلك حدوث التعلم لدى الفرد حين يحدث الاقتران بين مثيرين

يحل احدهما مكان الآخر في إحداث استجابة ليست له في الأصل.

ويوضح الشكل التالي ترتيب المثيرات والاستجابات في نظرية "بافلوف" في ثلاث مراحل هي :

1-مرحلة ماقبل الاشتراط :

مثيرطبيعي (م1) استجابة طبيعية (س1)

طعام سيلان اللعاب

مثير طبيعي (م2) استجابة طبيعية (س2)

2-مرحلة أثناء عملية الاشراط :

اذ يقترن م1+م2 معا عدد من المرات :

جرس طعام سيلان اللعاب

3-مرحلة مابعد عملية الاشراط :

مثير شرطي (م2) استجابة طبيعية (س1)

طعام سيلان اللعاب

\*يشير "بافلوف" إلى اكتساب المثيرات المشابهة للمثير الشرطي قوة المثير الشرطي ،وتسمى هذه

الظاهرة ب"ظاهرة تعميم المثير الشرطي" واستمرارها وبالتالي الاستجابة الشرطية ،كما يفسر "بافلوف"

أن بعض المخاوف متعلمة بالطريقة الشرطية ،ويمكن محوها أيضا بالطريقة الشرطية.

قصص وأفلام الرعب الخوف

الظلام قصص وافلام الرعب الخوف

الظلام الخوف

مثال :

-الخوف من الامامن الفسيحة.

-الخوف من الاماكن الضيقة.

-الخوف من الاماكن المرتفعة.

3-3-نظرية الاشراط الاجرائي :

ما يميز نظرية "سكينر" في التعلم تركيزها على السلوك الإجرائي وما يتبعه من مثيرات معززة تعمل

على تقوية أو إضعاف العلاقة بين السلوك الإجرائي (الاستجابة/الاستجابات) والمعززات سواء كانت

ايجابية او سلبية.

وقد اجرى "سكينر" تجاربه المشهورة على الحمام ،وعلى البشر فيما بعد وحدد الإطار العام لنظريته

التي ترتكز على الاستجابات وما يليها من معززات وعلى ذلك يمكن صياغة قانون الاشراط الإجرائي

وفق هذه النظرية كما يلي :

-يقوى احتمال ظهور الاستجابة الإجرائية إذا تبعت بالمعززات الايجابية ،في حين يضعف ظهور

الاستجابة الإجرائية إذا تبعت بأي شكل من أشكال العقاب.

-ان المثير في تجارب "سكينر" غير واضح(غير محدد سابقا) ولم تتبع الاستجابة المثير،بل أن الاستجابة

كانت عفوية فتعززت حتى أصبحت مقصودة أو متعلمة،وسمي السلوك في تجارب "سكينر" بالسلوك

الاجرائي ،وأصبحت نظريته تعرف بالاشراط الإجرائي الذي تم تطبيق مبادئه على نطاق واسع لضبط

سلوك الأطفال الذين يعانون من اضطرابات في السلوك وخاصة في المواقف التربوية.( أسامة فاروق

مصطفى،مدخل إلى الاضطرابات السلوكية والانفعالية،ط1،دار المسيرة،عمان،2011،ص83)

**3-3-نظرية التعلم الاجتماعي :**

تعتمد هذه النظرية على المسلمات الأساسية لنظرية التعلم ،ويرى أصحاب هذه النظرية ومنهم "وليام

روترز" أن السلوك المنحرف يخضع لمبادئ التعلم الاجتماعي ،ولا يحتاج إلى مبادئ أخرى لفهمه

وتفسيره ،وهم يرون أن السلوك المنحرف ويطلق عليه آخرون السلوك المرضي :هو سلوك غير

مرغوب فيه وفقا لمجموعة من المعايير والقيم وهو سلوك سبق تعلمه.(جوليان روتر،1989،ص107)

ترى نظرية العلم الاجتماعي أنه لا ينبغي تقويم سلوك الفرد في التشخيص فقط ،بل علينا ان نقوم توقعاته

والقيم التي يضعها للأهداف المختلفة ،يرى "باندورا أن التعليم من خلال الملاحظة والتقليد (النمذجة)

يستند إلى ثلاث عمليات أساسية هي :

1-العمليات الابدالية :الخبرات و الأنماط السلوكية التي يتم تعلمها بطريقة مباشرة من خلال التفاعل مع

المثيرات والمواقف يمكن تعلمها على نحو غير مباشر(بديلي)،وذلك من خلال ملاحظة سلوكيات

الآخرين وتقليد مثل هذه السلوكيات،كما يؤثر كل من التعزيز و العقاب مباشرة في السلوك ويمكن لهما

التأثير في سلوك الأفراد على نحو غير مباشر أي على نحو بديلي من خلال التأثير بخبرات التعزيز

والعقاب المترتبة على سلوك النماذج التي يلاحظونها.

2-العمليات المعرفية :

هناك عمليات وسيطية تتدخل بين التعرض للمثيرات وانتاج الفعل السلوكي ،حيث تلعب ادراكات

وتوقعات الفرد ودوافعه دورا في تحديد ما يتم تعلمه من سلوك النماذج.

3-عمليات التنظيم الذاتي :

يعمل الفرد على إعادة تنظيم الخبرات التي تتم ملاحظتها،بحيث يظهر السلوك المناسب بما يتناسب مع

التوقعات التي يعتقد الفرد تحقيقها ،وبما يتناسب مع طبيعة المواقف التي يواجهها.

إذا تذكرنا أن التعلم وفقا لهذه النظرية يتم في سياق اجتماعي ،ومن خلال التفاعل الاجتماعي بين المتعلم

والمعلم أو الأب والنموذج أيا كان ،ويعني ذلك أن سلوك النموذج موضوع تقييم من قبل المتعلم ،وعلى

ذلك يعمل المتعلم على تقليد سلوك النموذج،أو لا يقلده بناءا على مكانة ذلك النموذج وقوته لدى المتعلم

،وبخاصة مكانه وقوته في المجتمع ،اذ يعمل المتعلم على تقليد ذلك السلوك الذي قد لا يظهر مباشرة

حينما تتاح الفرصة لدى المتعلم لإظهار ذلك السلوك المقلد إذ يتوقع المتعلم تعزيزا مباشرا أو غير مباشر

له .(ص84، اسامة فاروق مصطفى)

-ووفقا ل"باندورا" فان احدى القضايا الرئيسية لأي نظرية تعلم هي :كيف يتعلم الإنسان استجابة جديدة

في موقف اجتماعي ؟توضح الأبحاث أن الفرد يستطيع تعلم الاستجابة الجديدة لمجرد ملاحظة سلوك

النموذج ،واكتساب الاستجابة من خلال النموذج يسمى :نمذجة.

قضية أخرى لأي نظرية تعلم بالملاحظة هي توضيح قدرة الإنسان التي تتوسط بين ملاحظة نموذج

الاستجابات وما يتبع ذلك من أداء لهذه السلوكات من قبل الملاحظ ،وعملية الاكتساب للاستجابة

الملاحظة قد لاتظهر في يوم أو أسابيع أو حتى شهور.(ص44،خولة احمد يحي ،الاضطرابات السلوكية

والانفعالية،ط1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،عمان ،2000)

-ويشير إلى الانتقائية في التعلم ،فالأطفال يتعلمون جوانب مختلفة من سلوك النموذج ،ويجب على

النظرية أن تفسر الجانب الانتقائي في التعلم.

ولقد أشار "باندورا"إلى ثلاث نتائج مختلفة لتعرض الشخص المراد تعليمه لنموذج ما وهي :

1-اكتساب أنماط استجابات جديدة نتيجة التعلم بالملاحظة.

2-قد يقوى أو يضعف كف الاستجابات (أي يتولد لديه اثر رجعي وغير رجعي).

3-قد يكشف عن استجابات سبق له أن تعلمها باستعمال سلوك النموذج كإشارة ،ومن ناحية أخرى ميز

"باندورا"بين اكتساب الاستجابة وتأديتها ،حيث أن ذلك يتوقف على نتائج تقليد النموذج.

-لقد أصبح التعلم بالملاحظة ينطوي على أربع عمليات فرعية مترابطة لكل منها محدداتها الخاصة

،ولكي يتم تقويم التعلم بالملاحظة فلا بد للفرد من :

1-الانتباه للملامح المناسبة لعمل النموذج.

2-الاحتفاظ بالأحداث الملاحظة على شكل رمزي لاسترجاعها في المستقبل.

3-الحافز لأداء سلوك النموذج.(خولة أحمد يحي،ص44)

وفق افتراضات نظرية "باندورا" المتعددة ،فان التعلم بالملاحظة مصدر رئيسي للقواعد والمبادئ

،ومصدر رئيسي للسلوك الخلاق .

**4-نظرة السلوكية إلى الاضطراب :**

يرى أصحاب الاتجاه السلوكي أن الاضطرابات النفسية تكتسب بنفس الطريقة التي تكتسب بنفس الطريقة

التي تكتسب بها السلوكيات السوية،أي بفضل سياق التعلم الذي يعتمد على مبادئ الاشراط و التعلم

معا،وهم يرون أن بالإمكان فهم السلوكيات غير السوية كافة ،ومن تم تحويلها باستثناء تلك الناجمة عن

أسباب عضوية ،من خلال التركيز على السلوك لا على الشخصية ككل ،أي يفترض الاتجاه السلوكي أن

السلوكيات المضطربة تكون مكتسبة إلى حد بعيد عن طريق التعلم بنفس الطريقة التي يتعلم بها الفرد

أي سلوك آخر ،غير أن الإرشاد السلوكي قد اهتم في الآونة الأخيرة بالجوانب البيولوجية والعضوية

لدى الفرد وما تحدثه من آثار ترتبط بالسلوك غير التوافقي ،فالإرشاد السلوكي لا ينظر إلى الاستجابات

غير المتوافقة على أنها ناشئة عن شخصية مضطربة ،لذلك فهو لا يهدف إلى إعادة بناء أو تنظيم

شخصية المسترشد ،وإنما يهدف إلى التخلص من المشكلات المحددة التي تتدخل أو تؤثر سلبا على أداء

المسترشد.(بلان ،ص138)

**4-1-محكات تشخيص الاضطراب السلوكي** :

\*شدة وتكرار السلوك :

من المحددات الأساسية التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند الحكم على سلوك ما بأنه مضطرب درجة

شدة وتكرار هذا السلوك ،فسلوك الطفل يعتبر انحرافا عن المعايير المقبولة اذا بلغ حد التطرف أو

الإفراط.

وقد أكدت معظم تعريفات الاضطرابات السلوكية ضرورة استمرار السلوك المضطرب أو المشكل الذي

يعاني منه الفرد فترة زمنية طويلة ،أي لا يكون مؤقتا أو عابرا حتى نسمي صاحبه بالمضطرب.

\*انحراف السلوك عن المعايير السائدة :

تتميز المجتمعات المختلفة بالتباين في عاداتها وتقاليدها ،وهذا التباين يمتد ليشمل المعايير الثقافية

والعادات والتقاليد ،والسلوك غير السوي هو الذي يشد عن المعايير السائدة في المجتمع.

\*علاقة الاضطراب بالفروق الفردية:

احد المحكات التي ينبغي أخذها في الاعتبار عند النظر إلى الاضطرابات السلوكية هي الفروق الفردية

بين الأفراد وردة فعلهم اتجاه الظروف المحيطة والمشكلات التي تواجههم.(بلان:138،139)

**-تقييم المنحى السلوكي :**

-ان كثير من المحاولات التفسيرية التي تم تقديمها للأمراض اشتقت في الأصل من تجارب على الحيوانات.

-ان المنحى السلوكي يعجز عن تفسير الأعراض الأكثر خطورة كالهلاوس والهذاءات.

-ان التفسيرات السلوكية كانت تقتصر في كثير من الأحيان على الأعراض وليس الأمراض أو الأسباب الحقيقية للاضطراب.

-تبدو التفسيرات السلوكية مفرطة في التبسيط.

-يرى بعضهم أن السلوك السوي يختلف عن السلوك اللاسوي في الكم وليس في الكيف ،ولا شك ان هذا

خطأ واضح لان السلوك الإنساني معقد.(بطرس حافظ بطرس،المشكلات النفسية وعلاجها،دار المسيرة

للنشر والتوزيع والطباعة،ط1،2001،26)